القراءات وأثرها الدلالي في التفسير

عند الإمام أبي عمرو البصري والإمام الكسائي الكوفي

من خلال سورة آل عمران

إعداد

د/ هيثم عزت على حسن

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

القراءات وأثرها الدلالي في التفسير عند الإمام أبي عمرو البصري والإمام الكسائي الكوفي من خلال سورة آل عمران

هيثم عزت علي حسن.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: shady١٢٩٨٧@gmail. Com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان القراءات وأثرها الدلالي في التفسير عن اثنين من علماء القراءات وهما: الإمام أبو عمرو البصري، والإمام الكسائي الكوفي وذلك من خلال سورة آل عمران أنموذجا، وهذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ حيث إنه يتناول بيان القراءات القرآنية التي هي من أهم المصادر التي تكسب النصوص ثراء للمعنى؛ لهذا أفرد لها العلماء كتبا ومصنفات. والقراءات القرآنية تعتبر أحد أهم مظاهر الاعجاز والإيجاز اللذين حبا الله عز وجل بهما الوحي الإلهي المنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في وصف الظاهرة موضوع البحث وتحليلها من زوايا مختلفة، وقد أوضحت في البحث مفهوم الدلالة وأقسامها، وبينت أنها تنقسم إلى دلالة لفظية ومعنوية وصوتية، وأوضحت أيضا في البحث صيغ الأفعال والأداء وما لها من أثر في توجيه القراءات القرآنية، وأوضحت أيضا صيغ الحروف وما لها من تأثير في المعنى، وكذلك ما لها من تأثير في توجيه القراءة القرآنية، وفي النهاية اشتمل البحث على بعض النتائج والتوصيات المقترحة، ومن هذه النتائج: أن القراءات القرآنية مظهر من مظاهر الاعجاز والإيجاز، قول بعض موجهي بعض القراءات القرآنية أن القراءتين لغتان أو بمعنى واحد. أن مجرد تغاير الحركات يعطي فروقا في الدلالة بين صيغة وأخرى. ومن التوصيات المقترحة: أوصي الباحثين في مجال

الدراسات القرآنية عموا باتباع المنهجية الوسطي في بحوثهم، وإعطاء مزيد من الاهتمام بالقراءات القرآنية لما لها من تأثير في توجيه المعنى. وأخيرا أتبعت ذلك بالفهارس العلمية الفنية.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية – أثرها الدلالي– التفسير – أبو عمرو البصري– الكسائي – آل عمران.

Readings and Its meaning ful effect in and explanation of Imam Abu Amr Albasri and Imam AlKessaei AlKufi through AalEmran chapter.

Hytham Ezzat Ali Hassan

Department of interpretation and Quranic Sciences Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Da`wah in Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: shady12987@gmail. com

Abstract:

This research aims to show the Quranic readings recitations; and its meaningful effects in explanation of two of recitations scientists namely; Emam Abu Amr Al Basra and Emam Al Kessaei AlKufi, through Aal Emran chapter.

This subjects a very important one because it explains the quranic recitation which is one of the most important sources that give the Quranic texts richness at the meaning, so scientists dedicated for it books and compilations. The Quranic recitations are considered one of the most important features of miraclousness and abbreviation.

That Allah (Glory Be to Him) granted the divine revelation upon the heart of the prophet (peace Be upon Him) I followed an analytic descriptive me thud showing the phenomenon and analyzing it from different sides. I showed in this research the concept of meaning and its Kinds, as I showed that it consists of a verbal meaning, mental and sound meaning. I showed in this research formulas of verbs and performance and its influence in directing the quranic recitations. I showed also the forms

of prepositions and its influence in meaning and its effect in directing the quranic reading

In the end,the research included some results and recommendations. From these results; the quranic recitations are one of the feature at miraclausness and abbreviation, saying of some of directors of Quranic readings that two readings are two languages or have one meaning.

From suggested recommendations; I recommended researchers in a field of Quranic studies, to follow method logy and moderation in their research, they should pay attention to the Quranic readings finally, I followed it by technical scientific indexes.

Keywords: Quranic recitations _ meaningful effect _ explanation _ Abu Amr Albasri – AlKessaei _ AalEmran.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الأمي الأمين، وبعد: فالقرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، وهو معيار فصاحتها، ومصدر قوتها، ومنه استمدت معظم العلوم العربية أصولها، ومن أجله وضعت قوانينها.

ولقد عُنيت الأمة بكتاب ربها؛ حفظا، وترتيلا، وتدبرا، ودراسة، وعملا، واختص كل فريق من العلماء –الذين سخَّرهم الله تعالى لحفظ كتابه– بوجه من وجوه حفظه: فمنهم من تصدى لتفسيره، ومنهم من عكف على بيان غريبه، ومنهم من تتبع قراءاته وحفظها وبيَّن ما فيها من جمال وجلال وإعجاز.

وتعد القراءات القرآنية من أهم المصادر التي تكسب النصوص القرآنية ثراء للمعنى؛ لهذا أفرد العلماء لها كتبًا وأبوابا، قال الإمام الزركشي في النوع الثالث والعشرون: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ: " وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها"[(١)]، كما أن القراءات القرآنية أحد أهم مظاهر الإعجاز والإيجاز الذي حبا الله به الوحي الإلهي المنزل على قلب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولهذا صوب الباحثون أنظارهم تجاهها بغية إبراز شيء من الدلالات العظيمة المكنونة خلفها، والتي تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقد طفق العلماء قديما وحديثا يكتبون في توجيه القراءات القرآنية وما اشتملت عليه من أسرار ودلالات، ومن أعظم هذه الكتابات المشروع العلمي الذي قامت به كلية القرآن الكريم " أسرار التنوع القرائي" ومع كثرة هذه الكتابات وعظمتها وجلالتها لم أجد –

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (١/ ٨١).

فيما وقفتُ عليه من دراسات– مَن تناول الأثر الدلالي لقراءة إمامين جليلين من الأئمة القراء الذين شرفهم الله تعالى بنقل هذا الكتاب إلينا غضا طريا، وهما: أبو عمرو البصري، والكسائي الكوفي. هذان الإمامان العَلَمَان اللذان وصف السيوطي قراءتهما بأنها أفصح القراءات، فقال: "وأصح القراءات سندا: نافع، وعاصم، وأفصحها: أبو عمرو، والكسائي"(١)، أضف إلى ذلك أن هذين الإمامين الجليلين قد حازا الإمامة في اللغة أيضا، فاجتمع لهما ما لم يجتمع لغيرهما من القراء من الإمامة في القراءة واللغة.

ومن هنا وقع اختياري على موضوع: القراءات وأثرها الدلالي في التفسير عند أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي من خلال سورة آل عمران. ووقع اختياري على سورة آل عمران دون غيرها من سور القرآن الكريم؛ لأنها تكاد أكثر سورة خالف فيها الإمام الكسائي الإمام أبا عمرو في الكلمة بأنواعها الثلاثة مما جعلني أقسم البحث إلى اختلاف في صيغ الأسماء، والأفعال، والحروف.

أهمية الموضوع:

يستمد هذا البحث أهميته من عدة نقاط:

الأولى: تعلق الموضوع بعلم شريف وهو علم القراءات، إذ شرف العلم بشرف المعلوم؛ لذلك كانت العلوم القرآنية هي أَوْلى وأَوَّل ما ينبغي أن يشتغل به الباحثون، ويتنافس فيه المتنافسون.

الثانية: المكانة العظيمة التي نالها هذان الإمامان الجليلان؛ إذ إنهما حظيا بالإمامة في علمي القراءة واللغة.

الثالثة: أثر التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٨١).

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني إلى كتابة هذا البحث عدة أمور، أهمها ما يأتي:

أولاً: الوقوف على أهمية الدلالة، وأثرها في إعجاز القرآن الكريم.

ثانياً: براعة الإمامين الجليلين: أبي عمرو، والكسائي، في فنون الرواية واللغة والتوجيه، وإن شئت فقل: في فنون الرواية والدراية.

ثالثاً: إظهار الفوائد والاستنباطات الدقيقة المترتبة من هذه الدلالات.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، المتمثل في استقراء قراءة كل من الإمامين – القراءة المختلف فيها بينهما فحسب – أبي عمرو البصري، والكسائي الكوفي الواردة في سورة آل عمران، والمنهج التحليلي المتمثل في استنباط واستخراج المعاني والأحكام المتغايرة من خلال قراءة كل من الإمامين.

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تناولت الحديث فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه، وهيكل البحث.

وأما التمهيد: فيشتمل على وقفة مع العنوان، وفيه ما يلي:

أولا: ترجمة الإمام أبي عمرو البصري.

ثانيا: ترجمة الإمام الكسائي الكوفي.

ثالثا: مفهوم الدلالة وأقسامها.

وأما المباحث الثلاثة فهي كما يلي:

المبحث الأول: اختلاف صيغ الأسماء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف صيغ الممدود والمقصور من الأعلام.

المطلب الثاني: اختلاف صيغ المشتقات. وتحته مسألتان:

المسألة الأولى: اختلاف صيغ المصدر.

المسألة الثانية: اختلاف صيغ اسم الفاعل واسم المفعول.

المبحث الثاني: اختلاف صيغ الأفعال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف صيغ الفعل الماضي. وتحته ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التقديم والتأخير.

المسألة الثانية: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التذكير والتأنيث.

المسألة الثالثة: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التشديد والتخفيف.

المطلب الثاني: اختلاف صيغ الفعل المضارع.

المبحث الثالث: اختلاف صيغ الحروف.

وأما الخاتمة : فتشتمل على ما يأتي:

أولا: أهم النتائج المترتبة من البحث.

ثانيا: الفهارس العلمية.

وأسأل الله التوفيق والإخلاص والسداد والقبول، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد بين يدي البحث

أولا: ترجمة الإمام أبي عمرو البصري.

اسمه:

اختلف في اسمه على أقول كثيرة[١]، أشهرها قولان:

الأول: أبو عمرو بن العلاء[٢].

الثاني: زبَّان بن العلاء[٣].

والراجح هو الثاني؛ ذلك لأن الفرزدق جاءه معتذرا؛ بسبب هجو بلغه عنه، فقال له أبو عمرو:

هَجَـــوْتَ زِبَّـــانَ ثم جئـــت معتـــذرا مـن هجـو زبـان لَـمْ تهجـو ولَـمْ تـدعِ[٤][٥]

نسبه:

هو زَبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان[٦].

مولده:

ولد الإمام البصري بمكة سنة سبعين، وقيل: ثمان وستين، وقيل: خمس وستين[٧].

---

(١) بغية الوعاة، للسيوطي: (٢/ ٢٣١)، وفيات الأعيان: (٣/ ٤٦٦).

(٢) شذرات الذهب: (٢/ ٢٤٩).

(٣) بغية الوعاة: (٢/ ٢٣٢).

(٤) البيت من البسيط، وهو لأبي عمرو البصري، ينظر: نزهة الألباء، (ص: ٣١).

(٥) معرفة القراء الكبار، (ص: ٥٨)، معجم الأدباء: (٣/ ١٣١٧).

(٦) غاية النهاية: (١/ ٢٨٨).

(٧) معجم الأدباء: (٣/ ١٣١٧).

شيوخه:

أخذ الإمام أبو عمرو العلم من مكة والمدينة والكوفة والبصرة؛ ولذلك فإنه يُعَدُّ من أكثر العلماء شيوخا، ومن أشهر شيوخه ما يلي: (الحسن البصري، وحميد بن قيس الأعرج، وأبو العالية، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبدالله بن كثير، ومجاهد بن جبير، وابن محيصن، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر) [(١)].

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام أبي عمرو أناس كثيرون صاروا بعد ذلك أعلاما في القراءة واللغة، ومنهم: (سلَّام بن سليمان الطويل، وعبدالله بن المبارك، والأصمعي، وعيسى ابن عمر الثقفي، ومعاذ بن مسلم النحوي، ونعيم بن ميسرة، وهارون الأعور، ويحيى ابن المبارك، واليزيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والخليل بن أحمد، وشعبة، وأبوعمرو الشيباني النحوي) [(٢)].

مكانته العلمية:

حظي أبو عمرو بمكانة علمية عظيمة بين أقرانه، ولا أدل على ذلك من أقوالهم عنه وعن قراءته.

فمن أقوالهم عنه: قول أبي عبيدة: "أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب"[(٣)]، وقول الأصمعي: "ما سمعت أحدا يسأله عن شيء عيَّ بجوابه، ولا سألته أنا عن شيء إلا وجدت عنده منه علما"[(٤)].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٨٩)، تاريخ دمشق (٦٧/ ١٠٣).

(٢) غاية النهاية (١/ ٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧).

(٣) بغية الوعاة (٢/ ٢٣١).

(٤) إنباء الرواة (٤/ ١٣٤).

ومن أقوالهم عن قراءته: قول خاتمة المحققين وشيخ المقرئين الإمام ابن الجزري: "القراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو؛ فلا تكاد تجد أحدا يُلَقِّن القرآن إلا على حَرْفِهِ، خاصة في الفرش..." [١].

مؤلفاته:

من مؤلفات أبي عمرو المنسوبة إليه: (كتاب القراءات[٢]، والنوادر[٣]، والوقف والابتداء[٤]، والإدغام الكبير[٥]).

وفاته:

اختُلِف في زمان ومكان وفاة الإمام اللغوي أبي عمرو البصري:

أما الزمان: فقيل: إنه توفي سنة ١٥٤ من الهجرة[٦]، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة[٧]، وقيل: سنة ست وخمسين ومائة [٨].

وأما المكان: فقيل: إنه رحمه الله توفي في طريق الشام[٩]، وقيل: بالكوفة[١٠].

رحم الله الإمام أبا عمرو البصري رحمة واسعة، وجزاه عن القرآن واللغة خير الجزاء، وجمعنا به في عليين.

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٩٢).
(٢) الفهرست، (ص: ٥٥).
(٣) السابق، (ص: ١١٦).
(٤) تاريخ التراث العربي (١/ ٢٢).
(٥) تاريخ التراث العربي (١/ ٥٢).
(٦) الوفيات، (ص: ١٣١).
(٧) بغية الوعاة (٢/ ٢٣٢).
(٨) المصدر السابق: (٢/٢٣٢).
(٩) شذرات الذهب (٢/ ٢٥١).
(١٠) بغية الوعاة (٢/ ٢٣٢).

ثانيا: ترجمة الإمام الكسائي الكوفي.

اسمه ونسبه:

هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي أبو الحسن الكسائي[١].

وقيل في سبب تسمية الكسائي: إنه أحرم في كساء فلقب بالكسائي، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في منظومته:

وأما علي فالكسائي نعته لما كان في الإحرام فيه تسربلا[٢]

مولده:

ولد الإمام الكسائي بالكوفة سنة ١٢٠ من الهجرة [٣].

شيوخه:

تلقى الكسائي القراءة عن غير واحد من الأئمة القراء، منهم: الأعمش سليمان بن مهران، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبي بكر بن عياش، وعيسى بن عمر الهمداني[٤].

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام الكسائي عدد كبير، منهم: الليث بن خالد أبو الحارث، وأبو عُمَر حفص الدوري، وهما الراويان اللذان نقلا قراءته من بعده، كما أخذ عنه أيضا: أبو

---

(١) معرفة القراء الكبار، (ص: ١٢٠)، غاية النهاية (١/ ٥٣٥).

(٢) حرز الأماني، البيت رقم: ٣٩.

(٣) غاية النهاية (١/ ٥٣٥).

(٤) جمال القراء (٢/ ٤٧٨).

عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن زادان، وخلف بن هشام البزَّار، وغيرهم [١].

مكانته العلمية:

حظي الكسائي بمكانة عظيمة بين القراء السبعة؛ فهو إمام اللغة والنحو والقراءة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بعد الإمام حمزة بن حبيب الزيات[٢].

قال عنه ابن الأنباري: "كان أعلم الناس بالنحو والعربية والقراءات، وكانوا يَكْثُرون عليه في القراءات، فجمعهم وجلس على كرسيٍّ وتلا القرآن من أوله إلى آخره، وهم يستمعون ويضبطون عنه حتى الوقف والابتداء"[٣].

وفاته:

توفي الإمام الكسائي برنبويه، قرية من قرى الرِّيّ، وهو في صحبة الرشيد، وكان ذلك في سنة ١٨٩ من الهجرة[٤].

رحم الله الإمام الكسائي وجميع علماء الإسلام رحمة واسعة، وجزاهم عن القرآن وأهله خير الجزاء، اللهم آمين.

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧).

(٢) بغية الوعاة: (٢/ ٢٣١).

(٣) معرفة القراء الكبار: (١/ ١٢٣).

(٤) بغية الوعاة: (٢/ ٢٣٢).

ثالثا: مفهوم الدلالة وأقسامها.

قبل دراسة الأثر الدلالي للقراءات عند الإمامين الجليلين: أبي عمرو، والكسائي، لا بد أولا من بيان مفهوم الدلالة وأقسامها.

تعريف الدلالة في اللغة: الدلالة في لغة العرب هي ما يُتَوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقَصْدٍ مِّمَّن يَجْعَلُهُ دلالة أو لم يكن بقصد[١].

أقسام الدلالة: قسَّم الإمام ابن جني الدلالة إلى عدة أقسام[٢]، فذكر منها:

١ – الدلالة اللفظية: وهي المعنى الذي يُفَاد من نفس اللفظ، أي: من مادته وحروفه.

٢ – الدلالة الصناعية (البنائية الصرفية): وهي المعنى الذي يفاد من صيغة اللفظ، أو بنائه، أو صورته التي برز عليها.

٣ – الدلالة المعنوية: وهي الدلالة التي تفاد من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ذاته، ويمكن تسميتها الدلالة السياقية؛ لأن الدلالة هنا مستفادة من سياق الكلام لا من اللفظ نفسه.

٤ – الدلالة الصوتية: ولها ملامح عديدة، منها:

أ – مجيء الأصوات وفق معانيها في القوة والضعف، بأن يعبر عن المعنى الأقوى بالصوت الأقوى، وعن المعنى الأضعف بالصوت الأضعف.

ب – مجيء الألفاظ مرتبة وفق الأحداث.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (١/ ٣٤٩).

(٢) ينظر لبيان هذه الأقسام: علم اللغة الحديث في ضوء تراثنا العربي، ت: أ.د/ مصطفى إسماعيل، (ص: ٢٦٨- ٢٧١).

والأنواع الثلاثة الأولى مأخوذة من باب في كتابه (الخصائص) أسماه: (باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية)[١]، أما النوع الرابع فهو مستنبط من تتبع كلامه في الكتاب نفسه[٢].

(١) الخصائص، بن جني: (٣/١٠٠- ١٠٣).

(٢) ينظر على سبيل المثال: المرجع السابق (١/ ٦٦)، (٢/ ١٦٥).

المبحث الأول

اختلاف صيغ الأسماء

وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختلاف صيغ الممدود والمقصور من الأعلام.

المطلب الثاني: اختلاف صيغ المشتقات. وتحته مسألتان:

المسألة الأولى: اختلاف صيغ المصدر.

المسألة الثانية: اختلاف صيغ اسم الفاعل واسم المفعول

المطلب الأول

اختلاف صيغ الممدود والمقصور[١] من الأعلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو (زكرياء) بالمد[٢].

دلالة القراءة عند أبي عمرو:

قُرِأَ بالمد لكي تُنصب وتُرفع ولا تخفض، ولا تُنَوَنُ؛ لأنه اسم لا ينصرف[٣].

قراءة الإمام الكسائي: قرأ الْكسَائِيّ {زَكَرِيَّا} بالقصر[٤]

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي:

قُرِأَ بالقصر لكي لا يَسْتَبِين في الألف نصب ولا رفع ولا خفض[٥].

أثر دلالة القراءتين في التفسير

قال ابن الجوزي: "ومن قال: زكرياء بالمد، قال في التثنيه: زكرياوان، وفي الجمع زكرياوون، ومن قال: زكريا بالقصر، قال في التثنيه زكريان كما نقول: مدنيان"[٦].

ومن العجيب – من بعد ما ذكر من فروق بين قراءة القصر، وقراءة المد في دلالة القراءتين عند الإمامين، وما ذكره ابن الجوزي – أننا نجد من المفسرين من يقول لا فرق بين القراءتين

---

(١) عرف النحاة المقصور بأنه: هو الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة. والممدود: هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد ألف زائدة. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان: (٥١٢/٢)، و شرح التصريح على التوضيح، الوقاد: (٥٠٠/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة: (٣٣/٣).

(٣) معاني القراءات للأزهري: (٢٥٥/١).

(٤) السبعة في القراءات: (ص:٢٠٥).

(٥) معاني القراءات للأزهري: (٢٥٥/١).

(٦) زاد المسير: (١/ ٢٧٧).

قال أبو جعفر: وكذلك اختلفت القراءة في قراءة "زكريا". فقرأته عامة قراء المدينة بالمدّ.

وقرأته عامة قراء الكوفة بالقصر. وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحداهما خلافٌ لمعنى القراءة الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب"(١).

وقال الواحدي: "وفيه قراءتان: القصر، والمد، وهما لغتان فيه، كقولهم: "الهيجاء"، و "الهيجا"، والألف فيه ألف تأنيث؛ ولهذا لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لأن "زكريا"؛ بالمد، مثل: "حمراء"، و "سوداء"؛ وبالقصر، مثل: حبلى، و سكرى، و ذفرى وهذا النوع لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لأن الاسم بني على ألف التأنيث، وحق التأنيث أن يكون داخلا على لفظ المذكر؛ نحو: قائم، و قائمة؛ فلما بني الاسم على علامة التأنيث، ولزمت الاسم حتى صارت كبعض حروفه، صار كأن التأنيث قد تكرر فيه، فقامت العلة مقام العلتين، فلم ينصرف في النكرة والمعرفة(٢).

قال الإمام الرازي: "وأما القصر والمد في زكريا فهما لغتان، كالهيجاء والهيجا"(٣).

وهمزة زكريا للتأنيث، إذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا للإلحاق(٤).

ولم ينصرف زكرياء في المد والقصر لأن فيه ألف تأنيث والعجمة والتعريف(٥).

قال النحاس: "ولم ينصرف زكريّاء في المدّ والقصر لأن فيه ألف تأنيث والدليل على هذا أنه لا يصرف في النكرة(٦)

---

(١) جامع البيان: (٦/ ٣٤٧).

(٢) التفسير البسيط: (٥/ ٢٠٤).

(٣) مفاتيح الغيب: (٨/ ٢٠٦).

(٤) التبيان في إعراب القرآن: (١/ ٢٥٥).

(٥) الجامع في أحكام القرآن: (٤/ ٧٠).

(٦) إعراب القرآن: (١/ ١٥٥).

ولم يستسغ السمين الحلبي قول من قال: مُنع زكريا من الصرف لوجود ألف التأنيث فيه، فقال: "هو اسمٌ أعجمي فكانَ مِنْ حَقِّه أنْ يقولوا فيه: مُنِعَ من الصرفِ للعلَميَّة والعُجْمة كنظائره، وإنما قالوا: مُنع من الصرف لوجود ألف التأنيث فيه. إمَّا الممدودةِ كحَمْراء أو المقصورةِ كَحُبْلى، وكأن الذي اضطرهم إلى ذلك أنهم رأَوْهُ ممنوعاً معرفةً ونكرةً، قالوا: فلو كان منعُه للعلمية والعجمة لانصرفَ نكرةً لزوالِ أحدِ سَبَبَيْ المنع، لكن العرب منَعَتْهُ نكرةً، فَعَلِمْنَا أنَّ المانعَ غيرُ ذلك، وليس معنا هنا ما يصلُح مانعاً من صرفه إلا ألفُ التأنيث، يَعْنُون التشبيهَ بألف التأنيث، وإلاَّ فهذا اسم أعجمي لا يُعْرف له اشتقاقٌ حتى يُدَّعى فيه أن الألفَ فيه للتأنيث. على أن أبا حاتم قد ذهب إلى صرفه نكرةً، وكأنه لَحَظَ فيه ما قَدَّمْتُهُ من العجمة والعلمية لكنهم غَلَّطوه وخَطَّؤوه في ذلك.

وقال الفارسي فأَشْبع فيه القول: «لا يخلو من أن يكونَ الهمزة فيه: للتأنيث أو للإلحاق أو منقلبةً، ولا يجوز أن تكونَ منقلبةً؛ لأنَّ الانقلاب لا يخلو من أن يكونَ من حرفٍ أصلي أو من حرفِ الإلحاق، ولا يجوزُ أَنْ يكون من حرف أصلي لأنَّ الياء والواو لا يكونان أصلاً فيما كان على أربعة أحرف، ولا أَنْ يكونَ من حرف الإلحاق لأنه ليس في الأصولِ شيءٌ يكونُ هذا ملحقاً به وإذا ثبت ذلك ثَبَتَ أنها للتأنيث، وكذلك القولُ في الألف المقصورة»[1] .

مما سبق يتبين أن أكثر المفسرين جعلوا القراءتين بمعنى واحد، وأقول: لكل قراءة معنى بدليل اختلاف القراءة في وكفلها بتشديد الفاء أو تخفيفها فمن قرأ وَكَفَلَها بتخفيف الفاء رفع زَكَرِيَّا على أنه فاعل، وعلى هذه القراءة تنطق كلمة زكريا بالمد قبل الهمزة فقط أي: «زكرياء» . أما على قراءة تشديد الفاء فيجوز في زكريا المد والقصر.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٣/ ١٤٣).

المطلب الثاني

اختلاف صيغ المشتقات

وتحته مسألتان

المسألة الأولى: اختلاف صيغة المصدر.

مما لا شك فيه أن تنوع القراءات القرآنية لم يكن وليد الصدفة؛ بل كل قراءة في مكانها تؤدي معنى لا يمكن الوصول إليه بدون هذه القراءة؛ ولذلك فإن قول بعض موجهي بعض القراءات القرآنية "القراءتان لغتان"، أو "بمعنى واحد"، هذا القول محل نظر؛ لأن كل قراءة بينها وبين الأخرى فروق في الدلالة، ومن هذه القراءات التي أعنيها بالذكر: القراءات التي تنوعت فيها صيغة المصدر، وسوف أعرض بالذكر بعض هذه القراءات، والأثر المترتب على تغايرها، وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: صيغة (فَعْل ،فِعْل).

تنوعت القراءات القرآنية في صيغة المصدر بين صيغة (فَعْل)، و(فِعْل) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وخاصة في سورة آل عمران، ومن شواهد ذلك في سورة آل عمران كلمة (حج) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران: ٩٧

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو بفتح الحاء[١].

دلالة القراءة عند أبي عمرو: الحج بالفتح المراد منه الفعل[٢].

قراءة الإمام الكسائي: قرأ الكَسائي: (حِجُّ الْبَيْتِ) بكسر الحاء[٣].

---

(١) المبسوط في القراءات العشر، لابن مِهْران النيسابوريّ: (ص:١٦٨).

(٢) السبعة في القراءات: (ص:٢١٤).

(٣) المبسوط في القراءات العشر، لابن مِهْران النيسابوريّ: (ص:١٦٨).

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: الحج بالكسر المراد منه الاسم[١].

أثر دلالة القراءتين في التفسير:

تنوعت أقوال المفسرين في قراءة الكسر وقراءة الفتح في هذا الموضع فقال بعضهم: قراءة «حج» بكسر الحاء لغة «نجد»، وقراءتها بفتح الحاء، لغة أهل العالية، والحجاز، وأسد. والسبب في ذلك اختلاف اللغات. وهما مصدران «لحج يحج» والفتح هو المصدر القياسي: قال ابن مالك:

فعل قياس مصدر المعدي... من ذي ثلاثة كردردا[٢]

قال الإمام الطبري: "واختلف القراء في قراءة الحج، فقرأ ذلك جماعة من قراء أهل المدينة والعراق بالكسر: {ولله على الناس حج البيت}، وقرأ ذلك جماعة أخر منهم بالفتح: {ولله على الناس حج البيت} وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحدا من أهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين"[٣].

فبين الإمام الطبري اختلاف القراء في قراءة الحج، ومن قراء بها، وذكر عدم اختلاف بينهما في المعنى. وبهذا قال الإمام الثعلبي إلا أنه نسب قولا للحسن الجعفي في الفرق بين قراءة الفتح وقراءة الكسر.

قال الإمام الثعلبي: "قرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي: حِجُّ، بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة. وقرأ ابن أبي إسحاق جميع ما في القرآن بالكسر، وهي لغة أهل نجد. وقرأ الباقون: بالفتح كل القرآن، وهي لغة أهل الحجاز. واختيار أبي عبيد، وأبي

---

(١) السبعة في القراءات: (ص:٢١٤).

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (١٢٣/٣).

(٣) جامع البيان، للطبري: (٥/ ٦١٧).

حاتم، فهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد. وقال الحسن الجعفي الفتح المصدر والكسر اسم الفعل"[١]

وفرق البعض بين القراءتين وجعلوا المعنى واحدا، قالوا: "قوله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ. يقرأ بكسر الحاء، وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم. والحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر. ومعناهما في اللغة: القصد"[٢].

وأقول: إذا كان المراد بالكسر: الاسم، وبالفتح المصدر، فكيف يكون معناهما واحد؟ أليس ثمت بين الاسم والمصدر؟ فالنحويون يفرقون بين المصدر واسم المصدر، فيعرفون المصدر بأنه اسم الحدث الجاري على الفعل، ويحترزون بقولهم "الجاري على الفعل" من اسم المصدر، فإنه وإن كان اسما دالا على الحدث، لكنه لا يجري على الفعل[٣]، أو أن المصدر يدل على الحدث المجرد بنفسه، أما اسم المصدر، فيدل على الحدث بوساطة المصدر، فمدلوله لفظ المصدر[٤].

ولهذا قال الزجاج: " يقرأ بفتح الحاءِ وكسر الحاءِ والأصل الفتح: يقال: حججت الشيءَ أحْجه حَجا إذا قصدته. والحِج اسم العمل – بكسر الحاءِ"[٥].

وقال ابن عطية: "بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل لكنه اسم له، قال أبو علي: قوله لم يجيئوا به على الأصل يريد على الفتح الذي هو الدفعة من الفعل، ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى، كما أن غزاة كذلك، ولم تجيء

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٣/ ١٥٢).

(٢) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: (ص:١١٢).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي: (٢٩٧/١)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام: (١٨٢/٢).

(٤) حاشية الصبان: (٢/ ١١٢)، وشرح التصريح، الوقاد: (١/ ٣٢٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٤٤٧).

فيه الغزوة وكان القياس. قال القاضي: وأكثر ما التزم كسر الحاء في قولهم ذو الحجة، وأما قولهم حجة الوداع ونحوه فإنها على الأصل"[١]

وأكثر المفسرين يقولون إن المعنى واحد. وأقوال لو كان المعنى واحد لم لم يكن اللفظ واحد هنا أيضا؟ فقد قرأ بعض القراء بالفتح في جميع المواضع[٢]، ويأتي على الأصل؛ ولكنه أتي بالكسر هنا؛ لأنه يوجد فرق بين القراءتين فالحج بالفتح الفعل والحج بالكسر الاسم، ولأن هذه الآية هي التي فرض بها الحج على المسلمين.

يقول الطاهر بن عاشور: "وفيه لغتان- فتح الحاء وكسرها- ولم يقرأ في جميع مواقعه في القرآن- بكسر الحاء- إلا في هذه الآية: قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر- بكسر الحاء-. ويتجه أن تكون هذه الآية هي التي فرض بها الحج على المسلمين، وقد استدل بها علماؤنا على فرضية الحج"[٣].

وبذلك يتبين لنا أن تنوع صيغة المصدر بين صيغتي (فَعْل) و(فِعْل) أدى إلى ثراء المعنى في الآية، حيث أفادت كل صيغة معنى لا تؤديه الصيغة الأخرى، والله أعلم.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٤٧٧).

(٢) معاني القراءات للأزهري: (١/ ٢٦٩).

(٣) التحرير والتنوير: (٤/ ٢١).

الفرع الثاني: صيغة (فَعْل ،فُعْل).

من المصادر التي يتنوع معناها بتنوع صيغتها أيضا ما جاء على صيغة (فَعْل) بفتح الفاء، و(فُعْل) بضمها. وهاتان الصيغتان بينهما من الفروق الدلالية ما لا يَعْدِمُه باحث محقق؛ ولذلك فإن القول بأنهما لغتان بمعنى واحد محل نظر أيضا، وإلا فما فائدة نزول القراءة الأخرى إلا إذا كان لها معنى جديد لا تضيفه الأولى، وهذا أيضا يفسر لنا سبب اتفاق القراء في بعض المواضع على صيغة معينة من هذه الصيغ؛ ذلك لأن السياق في هذا الموضع لا يحتمل المعنى الآخر، وسوف أطبق ذلك على كلمة (قرح). في قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ آل عمران: ١٤٠

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو بفتح "القاف"[١].

دلالة القراءة عند أبي عمرو: وَجَّه أبو عمرو قراءته بفتح "القاف" بأن معناها: الجراحاتُ بأعيانها[٢].

قراءة الإمام الكسائي: قرأ الكسائي بضم "القاف"[٣].

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: ذهب الإمام الكسائي إلى أن معناها بضم "القاف": ألم الجراحات[٤].

أثر دلالة القراءتين في التفسير

انقسم المفسرون حول هاتين القراءتين فريقين:

---

(١) المبسوط في القراءات العشر، (ص: ١٦٩).

(٢) الحجة في القراءات السبع(ص: ١١٤).

(٣) المبسوط في القراءات العشر، (ص: ١٦٩).

(٤) الحجة في القراءات السبع(ص: ١١٤).

الفريق الأول: أن القراءتين بمعنى واحد، ومعناهما: الجراح وألمها.

قال الزجاج: هما عند أهل اللغة بمعنى واحد؛ ومعناهما: الجراح وألمها. يقال: (قرحه): إذا جرحه[١]. قال الشاعر:

لا يسلمون قريحا حل وسطهم ... يوم اللقاء ولا يشوون من قرحوا[٢]

الفريق الثاني: يوجد بين القراءتين فرق فكل قراءة لها معنى غير الآخر فالقرح بفتح "القاف" معناه: الجراحاتُ بعينها ، وأما قراءة الضم فمعناها: ألم الجراحات. قال أبو عبيد: القرح بالفتح: الجراح، والقتل. والقُرح بالضم: ألم الجراح[٣].

وهذا الفريق منهم من رجح واختار قراءة فتح القاف كالإمام ابن جرير الطبري.

قال: "اختلف القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة: تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥٓ ﴾ ، كلاهما بفتح "القاف"، بمعنى: إن يمسسكم القتل والجراح، يا معشر أصحاب محمد، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرح قتلٌ وجراح مثله. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُهُ) . كلاهما بضم القاف قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: "إن يمسسكم قَرح فقد مس القوم قَرْح مثله"، بفتح "القاف" في الحرفين، لإجماع أهل التأويل على أن معناه: القتل والجراح، فذلك يدل على أن القراءة هي الفتح. وكان بعض أهل العربية يزعُمُ أن "القَرح" و"القُرح" لغتان بمعنى واحد. والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب ما قلنا"[٤].

---

(١) معاني القرآن" للزجاج: (١/ ٤٧٠).

(٢) البيت للمتنخل الهذلي، ينظر: الأمالي، للقالي: (١/ ٢٨)، ولسان العرب: (٦/ ٣٥٧١).

(٣) زاد المسير: (٣٢٩/١).

(٤) جامع البيان، للطبري: (٧/ ٢٣٦).

إذا من قرأ بالفتح عضد قوله بما يلي:

– إجماع أهل التأويل على أن معناه: القتل والجراح، فذلك يدل على أن القراءة هي الفتح – كما ذكر الإمام ابن جرير الطبري سابقا – .

– أنها لغة أهل الحجاز والأخذ بها أوجب لأن القرآن عليها نزل[١].

ورد ابن عطية على ما استدل به أصحاب قراءة الفتح بأن هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي عليه السلام: وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءة فبوجه غير وجه النزول، قال أبو الحسن الأخفش: «القرح» و «القرح» مصدران بمعنى واحد، ومن قال القرح بالفتح الجراحات بأعيانها، والقرح بضم القاف ألم الجراحات قبل منه إذا أتى برواية، لأن هذا مما لا يعلم بقياس[٢].

كما رد بعض المفسرين على ابن جرير في اختيار قراءة الفتح دون الضم بقوله: " وابن جرير ثقة في نقله عن أهل العربية كنقله عن أهل العلم بالتفسير وغيره. ولكن ليس له أن يمنع كون القراءتين لغتين في هذا المعنى"[٣].

وأقول: كل لفظ في القراءتين له معنى دقيق.

فعلى قراءة الإمام أبي عمرو البصري: تكون معنى الآية إن أصابكم جرح يوم أحد، فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر[٤]، وإصابة هذا الجرح كان سببه ضربة سيف

---

(١) المحرر الوجيز: (١/ ٥١٣).

(٢) المحرر الوجيز: (٥١٣/١).

(٣) المحرر الوجيز: (٥١٣/١).

(٤) التفسير البسيط، للواحدي، (١٠/٦).

أو رمية رمح أو غير ذلك من أدوات الحرب.

فالقرح: بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، مَصْدَرُ قَرَحْتُهُ إِذَا جَرَحْتُهُ وَهُوَ مَصْدَرُ قَرُحَ يَقْرَحُ إِذَا صَارَ لَهُ قُرْحَةً، وَهُوَ بِمَعْنَى دَمِيَ[1]

وأما قراءة الكسائي ومن معه: فإن المعنى إن أصابكم ألم يوم أحد، فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر، وإصابة هذا الألم ما نالهُم من القتل أو الهزيمةِ يومئذٍ.

وأقول لا ينبغي في هاتين القراءتين أن نرجح قراءة على أخر لتصييرهما لمعنيين والدليل على ذلك قول الله ـــ عز وجل ـــ حين ساواهم بهم في موضع آخر بما دل على أنه أراد الألم فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون فدل ذلك على أنه أراد إن يمسسكم ألم من أيدي القوم فإن بهم من ذلك مثل ما بكم[2].

وقد فرق الراغب الأصفهاني بين القرح الفتح والضم فقال: "القرح الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من الخارج، والقرح أثرها من الداخل، كالبثرة ونحوها"[3].

فالقرح على هذا أثر الجراحات في الظاهر، وبالضم أثرها في الباطن وإذا كان القرح هنا معنويا، فيصح أن نقول: إنه بالفتح ما يعقب المعركة من ألم واضح للهزيمة، وهو بالضم الغم والحزن الذي يستولي على النفوس حتى يكون النصر من جديد.

وعلى هذا يكون القرح بفتح القاف الجرح البدني، وبضم القاف الجرح المعنوي، أو بمعنى أخر: القرح بفتح القاف يستعمل في الجرح حقيقة، وبضم القاف يستعمل في غير حقيقته

قال الطاهر ابن عاشور: "والقرح– بفتح القاف في لغة قريش– الجرح، وبضمها

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، العكبري: (١/ ٢٩٤).

(٢) حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة: (ص: ١٧٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن: (ص: ٦٦٥).

في لغة غيرهم، وقرأه الجمهور: بفتح القاف، وقرأه حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: بضم القاف، وهو هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإن الهزيمة تشبه بالثلمة وبالانكسار، فشبهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أن التسلية وقعت عما أصابهم من الهزيمة(١).

وبذلك يتبين أنه لا ترجيح قراءة على قراءة ولا أولية، إذ كلاهما متواتر.

يقول الإمام الزركشي في فائدة معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ ناقلا عن الكواشي(٢): ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى وهذا غير مرضي لأن كلتيهما متواترة"(٣).

---

(١) التحرير والتنوير: (٤/ ٩٩).

(٢) هو: أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي، موفق الدين أبو العباس الكواشي: عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية. من أهل الموصل. كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم. من كتبه: "تبصرة المتذكر" في تفسير القرآن، و "كشف الحقائق" و "تلخيص في تفسير القرآن العزيز". توفي ٦٨٠ ه. ينظر: الاعلام، للزركلي: (١ / ٢٧٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن: (١/ ٣٣٩).

المسألة الثانية: اختلاف صيغ اسم الفاعل واسم المفعول

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ آل عمران: ١٢٥

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو: بكسر الواو[١] اسم فاعل.

دلالة القراءة عند أبي عمرو: أن الملائكة علموا أنفسهم بعلامات مخصوصة أو علموا خيلهم،

قراءة الإمام الكسائي: وقرأ الكسائي بالفتح[٢] اسم مفعول.

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: أن الله سومهم[٣]

أثر دلالة القراءتين في التفسير :

ذكر المفسرون في المراد من التسويم في قوله مسومين قولان الأول: السومة العلامة التي يعرف بها الشيء من غيره، وهذه العلامة يعلمها الفارس يوم اللقاء ليعرف بها،

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: «سوموا فإن الملائكة قد سومت»[٤]

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: (ص:٢٢٦).

(٢) كتاب السبعة في القراءات: (ص:٢٢٦).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ٢٩٤).

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة في: مصنفه: (٧/ ٣٥٥) رقم: ٣٦٦٥٧، وأبو عمرو الدوري في "جزء فيه قراءات النبي – صلى الله عليه وسلم –" ٨٠، وأخرجه الطبري في "تفسيره" ٤/ ٨٢.. والحديث مرسل؛ لأنه من رواية عمير بن إسحاق، قال: (.. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) وذكره. قال الشيخ أحمد شاكر: (وعمير بن إسحاق، أبو محمد مولى بني هاشم، روى عن المقداد بن الأسود، وعمرو بن العاص، وأبي هريرة، كان قليل الحديث. قال أبو حاتم: لا نعلم روى عنه غير ابن عون. قال ابن معين: ثقة. وقال –ايضا–: لا يساوي حديثه شيئا، ولكن يكتب حديثه) ثم تابع الشيخ شاكر قائلا: (فهذا الحديث مرسل –كما ترى–، وعن رجل يكتب حديثه ولا يحتج به). هامش تفسير الطبري: (٧/ ١٨٦)، (ط. شاكر). ينظر: ميزان الاعتدال: (٤/ ٢١٦).

قال ابن عباس: كانت الملائكة قد سوموا أنفسهم بالعمائم الصفر، وخيولهم وكانوا على خيل بلق، بأن علقوا الصوف الأبيض في نواصيها وأذنابها، وروي أن حمزة بن عبد المطلب كان يعلم بريشة نعامة، وأن عليا كان يعلم بصوفة بيضاء و الزبير كان يتعصب بعصابة صفراء وأن أبا دجانة كان يعلم بعصابة حمراء.

القول الثاني في تفسير المسومين: إنه بمعنى المرسلين مأخوذا من الإبل السائمة المرسلة في الرعي، تقول أسمت الإبل إذا أرسلتها، ويقال في التكثير سومت كما تقول أكرمت وكرمت، فمن قرأ مسومين بكسر الواو فالمعنى أن الملائكة أرسلت خيلها على الكفار لقتلهم وأسرهم، ومن قرأ بفتح الواو فالمعنى أن الله تعالى أرسلهم على المشركين ليهلكوهم كما تهلك الماشية النبات والحشيش[١].

وقال الثعلبي: "والسّومة: العلامة التي يعلّم بها الفارس نفسه في الحرب"[٢]

ومن المفسرين من فضل قراءة الكسر، قال أبو جعفر: "وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر "الواو"، لتظاهرُ الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأن الملائكة هي التي سوَّمت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله عز وجل، أو إلى غيره من خلقه.

ولا معنى لقول من قال: إنما كان يُختار الكسرُ في قوله: "مسوِّمين"، لو كان في البشر، فأما الملائكة فوصفهم غيرُ ذلك ظنًا منه بأن الملائكة غير ممكن فيها تسويمُ أنفسها إمكانَ ذلك في البشر. وذلك أنه غيرُ مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنها من تسويم أنفسها نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم، فسوَّموا أنفسهم نحو الذي سوَّم البشر، طلبًا منها بذلك طاعة ربها، فأضيف تسويمها أنفسهَا إليها. وإن كان ذلك عن تسبيب الله لهم أسبابه. وهي إذا كانت موصوفة بتسويمها أنفسهَا تقرُّبًا منها إلى ربها، كأن أبلغ في

---

(١) مفاتيح الغيب: (٨/ ٣٥٣).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٣/ ١٤٤).

مدحها لاختيارها طاعة الله من أن تكون موصوفة بأن ذلك مفعول بها"[١].

إذا من اختار الكسر اختاره؛ لتظاهر الأخبار أنهم سوّموا خيلهم[٢].

أو من كسر الواو، نسب الفعل إليهم[٣]؛ لما جاء في الخبر: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال يوم بدر: "سوموا، فإن الملائكة قد سومت"

قال ابن خالويه: " فالحجّة لمن كسر: أنه جعل التسويم للخيل، والملائكة مسوّمة لها. والحجة لمن فتح أنه: جعل التسويم للملائكة والله عز وجل فاعل بها"[٤].

كما أن حجة من قرأ بالكسر: ما جاء في التفسير قال مجاهد: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض فهم على هذا التفسير مسومون لأنهم فاعلون، ووردت الأخبار بأن الملائكة نزلت على رسول الله صلى الله عليه معتمين بعمائم صفر فأضافوا الاعتمام إليهم ولم يقل معممين فيكونوا مفعولين وتكون القراءة بفتح الواو وقال رسول الله لأصحابه يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت،

وحجة من قرأ بفتح الواو قوله تعالى: {منزلين} لما كان فتح الزاي مجمعا عليه إذ كانوا مفعولين ردوا قوله {مسومين} إذ كانت صفة مثل معنى الأول ففتحوا الواو وجعلوهم مفعولين كما كانوا منزلين فكأنهم أنزلوا مسومين[٥]

مما سبق يتبين أن جل المفسرين اتفقت كلمتهم على أن لكل قراءة معنى غير الأخرى، كما أن وصف الملائكة بذلك كناية على كونهم شدادا.

---

(١) جامع البيان: (٧/ ١٨٤).

(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن: (١/٢٠٥).

(٣) التفسير البسيط: (٥/ ٥٧٥).

(٤) الحجة في القراءات السبع: (ص: ١١٣).

(٥) حجة القراءات: (ص: ١٧٣).

المبحث الثاني

اختـلاف صيـغ الأفعــال

وفيه مطلبان

المطلب الأول: اختلاف صيغ الفعل الماضي . وتحته ثلاثة مسائل :

المسألة الأولى : اختلاف صيغة الفعل الماضي في التقديم والتأخير .

المسألة الثانية: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التذكير والتأنيث .

المسألة الثالثة: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التشديد والتخفيف .

المطلب الثاني : اختلاف صيغة الفعل المضارع.

المبحث الثاني

اختلاف صيغ الأفعال

كما أن اختلاف صيغ الأسماء يؤثر في الدلالة، فإن اختلاف صيغ الأفعال أيضا له أثر في المعنى، وسوف أبين ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اختلاف صيغ الفعل الماضي

وتحته ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: اختلاف صيغة الماضي في التقديم والتأخير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٩٥

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ بدأ بالفعل المبني للفاعل [١]

دلالة القراءة عند الإمام أبي عمرو: أن القتال قبل القتل.

قراءة الإمام الكسائي: قرأ الكسائي ٌوقتلوا وقاتلواً بدأ بالفعل المبني للمفعول به قبل الفعل المبني للفاعل[٢]

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: تتخرج هذه القراءة على أن الواو لا تدل على الترتيب[٣]، فيكون الثاني وقع أولا ويجوز أن يكون ذلك على التوزيع فالمعنى:

---

(١) الحجة للقراء السبعة: (١١٧/٣).

(٢) السبعة في القراءات: (ص:٢٢١).

(٣) ذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق. فإذا قلت: قام زيد وعمرو، احتمل ثلاثة أوجه: الأول أن يكونا قاما معاً، في وقت واحد. والثاني أن يكون المتقدم قام أولاً. والثالث أن يكون المتأخر قام أولاً. قال سيبويه: وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء بعد شيء. وذهب قوم إلى أنها للترتيب. وقال بعض النحاة: إن الواو لها معنيان: معنى اجتماع، فلا تبالي بأيتهما بدأت، نحو: اختصم زيد =

قتل بعضهم وقاتل باقيهم[١].

أثر دلالة القراءتين عند المفسرين:

فسر الإمام الثعلبي قراءة أبي عمرو: (وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا) بمعنى أنهم قاتلوا ثم قتلوا. ووجه قراءة الكسائي إلى وجهين:

أحدهما: وقاتل من بقي منهم، تقول العرب: قتلنا بني تميم، وإنما قتلوا بعضهم.

والوجه الآخر: بإضمار "قد" أي وقتلوا وقد قاتلوا[٢].

بينما نجد الإمام الواحدي أضاف وجهًا أخر على قراءة الكسائي وهو: أن المعطوف بالواو، هو الأول في المعنى، وإن كان مؤخرا في اللفظ؛ لأن الواو ليست للترتيب، فقال: "وقرأ حمزة، والكسائي: {وقتلوا وقاتلوا}، ولها وجهان: أحدهما: أن المعطوف بالواو، هو الأول في المعنى، وإن كان مؤخرا في اللفظ؛ لأن الواو لا يوجب ترتيبا.

والثاني: أن المراد بقوله: {وقتلوا} ، أي: قتل بعضهم، ثم قاتل من بقي منهم، ولم يهنوا، ولم يضعفوا، للقتل الذي وقع بهم"[٣].

وجمع الإمام الرازي الأوجه الثلاث بقوله: "وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا بغير

=

وعمرو، ورأيت زيداً وعمراً، إذا اتحد زمان رؤيتهما. ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر. وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: (ص:١٥٩).

(١) البحر المحيط: (٣/٤٨٠).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٣/٢٣٥).

(٣) التفسير البسيط: (٦/٢٦٥).

ألف أولا وقاتلوا بالألف بعده وفيه وجوه: الأول: أن الواو لا توجب الترتيب كما في قوله: ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[آل عمران: ٤٣] والثاني: على قولهم: قتلنا ورب الكعبة، إذا ظهرت أمارات القتل، أو إذا قتل قومه وعشائره. والثالث: بإضمار «قد» أي قتلوا وقد قاتلوا"(١).

وأفاض الألوسي في تفسير قراءة الكسائي حيث قال: " وقاتلوا أي الكفار في سبيل الله تعالى وقتلوا استشهدوا في القتال.

وقرأ حمزة والكسائي بالعكس، ولا إشكال فيها لأن الواو لا توجب ترتيبا، وقدم القتل لفضله بالشهادة هذا إذا كان القتل والمقاتلة من شخص واحد، أما إذا كان المراد قتل بعض وقاتل بعض آخر ولم يضعفوا بقتل إخوانهم فاعتبار الترتيب فيها أيضا لا يضر، وصحح هذه الإرادة أن المعنى ليس على اتصاف كل فرد من أفراد الموصول المذكور بكل واحد مما ذكر في حيز الصلة بل على اتصاف الكل بالكل في الجملة سواء كان ذلك باتصاف كل فرد من الموصول بواحد من الأوصاف المذكورة، أو باثنين منها، أو بأكثر فحينئذ يتأتى ما ذكر إما بطريق التوزيع أي منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا، أو بطريق حذف بعض الموصولات من البين- كما هو رأي الكوفيين- أي والذين قتلوا والذين قاتلوا، ويؤيد كون المعنى على اتصاف الكل بالكل في الجملة أنه لو كان المعنى على اتصاف كل فرد بالكل لكان قد أضيع عمل من اتصف بالبعض مع أن الأمر ليس كذلك، والقول- بأن المراد قتلوا وقد قاتلوا فقد مضمرة، والجملة حالية- مما لا ينبغي أن يخرج عليه الكلام الجليل"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب: (٩/٤٧١).

(٢) روح المعاني: (٢/٣٧٩).

وفضل الإمام البيضاوي قراءة الكسائي فقال: "وَقاتَلُوا الكفار. وَقُتِلُوا في الجهاد. وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيباً والثاني أفضل. أو لأن المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا"[١].

وقال أحمد بن يحيى هذه القراءة أبلغ في المدح لأنهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم[٢]

وتوجيهُ قراءة الكسائي بأنَّ الواوَ لا تقتضي الترتيب إن حمل ذلك على اتِّحاد الأشخاص الذين صَدَر منهم هذان الفعلان[٣].

ومن المفسرين من قال إن مآل القراءتين واحد، وجعلها حالة تصدق على المهاجرين والأنصار من الذين جاهدوا فاستشهدوا أو بقوا[٤]

وحجة من قرأ بقراءة أبي عمرو {وقاتلوا وقتلوا} أن الله بدأ بوصفهم بأنهم قاتلوا أحياء ثم قتلوا بعد أن قاتلوا وإذا اخبر عنهم بأنهم قتلوا فمحال أن يقاتلوا بعد هلاكهم فهذا يوجبه ظاهر الكلام[٥]

مما سبق يتبين أن لكل قراءة تفسيرًا خاصا بها فقدم الإمام أبو عمرو البناء للفاعل لإيماء على قوتهم وجرأتهم على مقاتلة الكفار، وقدم الإمام الكسائي المبني للمفعول رعاية لفضل الشهادة، ولإيذان بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل بكونه أحب إليهم من السلامة.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٢/٥٥).

(٢) حجة القراءات: (ص:١٨٧).

(٣) الدر المصون: (٣/٥٤٢).

(٤) التحرير والتنوير: (٤/٢٠٥).

(٥) حجة القراءات: (ص:١٨٧).

قال أبو علي: تقديم "قاتلوا" على "قتلوا" حسن، لأنّ القتال قبل القتل... ومن قرأ: (قتلوا وقاتلوا) كان حسنا، لأنّ المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولا في المعنى، وإن كان مؤخرا في اللفظ، وليس العطف بها كالعطف بالفاء، ووجه قول من قرأ (قتلوا وقاتلوا) أن يكون لّما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي أوقع بهم، كما قال: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] [(١)].

(١) الحجة للقراء السبعة: (١١٧/٣).

المسألة الثانية: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التذكير والتأنيث

قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩].

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو (فنادته) بالتاء.

دلالة القراءة عند أبي عمرو:

أنث الفعل هنا لتأنيث الاسم، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث[١].

قراءة الإمام الكسائي: قرأ الكسائي (فناداه) بإمالة الدال[٢].

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: ذَكَّرَ الفعل هنا لمعنى التذكير[٣].

أثر دلالة القراءتين في التفسير

قال أبو علي: من قرأ (فنادته) بالتاء فلموضع الجماعة، والجماعة ممن يعقل في جمع التكسير يجري مجرى ما لا يعقل، ألا ترى أنّك تقول: هي الرجال، كما تقول هي الجذوع، وهي الجمال؟ فعلى هذا أنّث كما جاء: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤] ومن زعم أنّ التأنيث يكره هاهنا لأنّ فيه كالتحقيق لما كانوا يدّعونه في الملائكة لم يكن هذا بحجة على من قرأ بالتاء. ألا ترى أنّه قد جاء: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٥]؟ فلو كان في تأنيث هذا حجة لما كانوا يدّعونه في الملائكة لكان في تذكير نحو قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣] حجة عليهم، ولكان في نحو قوله: "إذ قالت

---

(١) معاني القرآن: (١/ ٢١٠).

(٢) معاني القراءات للأزهري: (١/ ٢٥٣)، والنشر في القراءات العشر: (٢/ ٢٣٩).

(٣) معاني القرآن: (١/ ٢١٠).

الملائكة" حجة لهم، فليس هذا بشيء. ومن قرأ: فناداه الملائكة، فهو كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠] وأمّا إمالة الألف في ناداه فحسنة لأنّها تصير إلى الياء، من الواو كانت أو من الياء، فتحسن الإمالة للانتحاء نحو ما الألف منقلبة عنه وهو الياء. وحجة التفخيم في ناداه أنّه في قلبه الياء إلى الألف فرّ من الياء، فإذا أمال بعد فقد قرّب الحرف مما كان كرهه وفرّ منه. قال سيبويه: ولا تقول ذلك في حبلى، لأنّه لم يفرّ فيها من ياء. يريد أنّ ألف حبلى لم تكن ياء قلبت ألفا، إنّما هي في أصلها ألف مزيدة للتأنيث[١].

قال الزجاج الوجهان جميعا جائزان لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث لأن معناها معنى جماعة ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير كما يقال جمع الملائكة قال ويجوز أن يقول نادته الملائكة وإنما ناداه جبريل وحده لأن معناه أتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن وإنما ركب سفينة واحدة تريد بذلك جعل ركوبه في هذا الجنس[٢]

وقد تجرأ بعضهم على قراءة الجمهور في: {فنادته الملائكة} فقال أكره التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أن الملائكة إناث وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء لأن الملائكة جمع وهذا كله ليس بجيد، والقراءتان متواترتان فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة وفي قراءة عبد الله {فناداه جبريل} ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد[٣]

وفي هاتين القراءتين نجد المفسرين لم يرجح أحد منهم قراءة على الأخرى.

قال أبو جعفر: وإنما الصواب من القول عندي في قراءة ذلك، أنهما قراءتان معروفتان أعني "التاء" و"الياء" فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وذلك أنه لا اختلافَ في

---

(١) الحجة للقراء السبعة: (٣٨/٣).

(٢) حجة القراءات: (ص: ١٦٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن: (٣٤١/١).

معنى ذلك باختلاف القراءتين، وهما جميعًا فصيحتان عند العرب، وذلك أنّ "الملائكة" إن كان مرادًا بها جبريل، كما روى عن عبد الله، فإن التأنيث في فعلها فصيحٌ في كلام العرب للفظها، إن تقدمها الفعل. وجائز فيه التذكير لمعناها.

وإن كان مرادًا بها جمع "الملائكة"، فجائز في فعلها التأنيث، وهو من قَبلها، للفظها. وذلك أن العرب إذا قدّمت على الكثير من الجماعة فعلها، أنثته، فقالت: "قالت النساء". وجائز التذكير في فعلها، بناءً على الواحد، إذا تقدم فعله، فيقال: "قال الرجال"[(١)].

ويقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه، والعرب قد توقع الأسماء المبهَمة على الجماعة، وعلى الواحد، كقوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [(٢)]

ويرد على من اختار قراءة: " فناداه" بالألف على التذكير – ويميلانها لأن أصلها الياء، ولأنها رابعة – دون القراءة الأخرى بدعوى أن هذا خلاف على المشركين لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله. هذا احتجاج لا يحصل منه شي، لأن العرب تقول: قالت الرجال، وقال الرجال، وكذا النساء، وكيف يحتج عليهم بالقرآن، ولو جاز أن يحتج عليهم بالقرآن بهذا لجاز أن يحتجوا بقوله تعالى:" وإذ قالت الملائكة" ولكن الحجة عليهم في قوله عز وجل: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩] أي فلم يشاهدوا، فكيف يقولون إنهم إناث فقد علم أن هذا ظن وهوى. وأما" فناداه" فهو جائز على تذكير الجمع،" ونادته" على تأنيث الجماعة[(٣)].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٦٥/٦).

(٢) زاد المسير في علم التفسير: (٥٩١/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٧٤/٤).

المسألة الثالثة: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التشديد والتخفيف.

من صيغ الأفعال التي يتغير معناها بتغير بعض حركاتها: ما جاء على (فَعَل) و(فَعَّل)، وقد ورد ذلك في سورة آل عمران في كلمة (كفل) في قول الله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧]

قراءة الإمام أبي عمرو: قرأ أبو عمرو بتخفيف الفاء[١].

دلالة القراءة عند أبي عمرو: ضمها زكرياء إلى نفسه.

قراءة الإمام الكسائي: وقرأ الكسائي بتشديد الفاء[٢]

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي: ضمها الله إلى زكريا

أثر دلالة القراءتين في التفسير

بالتأمل في الصيغتين يتبين لنا الفرق بينهما في المعنى؛ فقراءة (كَفَل) بالتخفيف تعني: وضمها زكرياء إلى نفسه

أما القراءة الثانية بالتشديد معناه: ضمها الله إلى زكريا[٣]

فمن قرأ «وكفلها» بتشديد الفاء، قرأ على أنه فعل ماض من «كفل» مضعف الفاء، وفاعل «كفل» ضمير يعود على «ربها» والهاء مفعول ثان مقدم، و «زكريا» مفعول أول مؤخر، والتقدير: جعل الله زكريا عليه السلام كافلا مريم، أي ضامنا مصالحها.

ومن قرأ «وكفلها» بتخفيف الفاء، كان الفاعل «زكريا» عليه السلام، والهاء

---

(١) السبعة في القراءات: (ص:٢٠٤).

(٢) معاني القراءات للأزهري: (١/٢٥١).

(٣) تفسير السمعاني: (١/ ٣١٣).

مفعول به، أي كفل زكريا مريم.

قال الراغب: في مادة «كفل» الكفالة الضمان، تقول تكفلت بكذا وكفلته فلانا، وقرئ «وكفلها زكريا» بتشديد الفاء، أي كفلها الله تعالى، ومن خفف- أي الفاء- جعل الفاعل زكريا، والمعنى تضمنها"[١].

وقال الزبيدي في مادة «كفل»: والكافل: العائل، يكفل انسانا، أي يعوله، ومنه

الحديث أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى[٢]، ومنه قوله تعالى: وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا- بتخفيف الفاء-وهي قراءة غير الكوفيين، والمعنى: ضمن القيام بأمرها، و «كفله» - بتشديد الفاء- تكفيلا، وبه قرأ «الكوفيون» الآية، أي كفل الله زكريا اياها، أي ضمنها حتى تكفل بحضانتها» كما أن من قرأ بالتخفيف قرأ على اعتبار قوله تعالى: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤]"[٣].

قال أبو جعفر: اختلف القراء في قراءة قوله: "وكفلها" فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة: (وَكَفَلَهَا) مخففة "الفاء". بمعنى: ضمها زكريا إليه، اعتبارًا بقول الله عز وجل: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤] . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين. (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ، بمعنى: وكفَّلها اللهُ زكريا. قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءة من قرأ: (وَكَفَّلَهَا) مشددة "الفاء"، بمعنى: وكفَّلها الله زكريا، بمعنى: وضمها الله إليه. لأن زكريا أيضًا ضمها إليه بإيجاب الله له ضمَّها إليه بالقُرْعة التي أخرجها اللهُ له، والآية التي أظهرَها لخصومه فيها، فجعله بها أولى منهم، إذ قَرَعَ فيها من شاحَّه فيها[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: (ص:٧١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأَدَبِ، باب: فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا : (٩/٨) حديث رقم: ٦٠٠٥

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: (٦٥٨/١٥).

(٤) جامع البيان: (٣٤٥/٦).

ومن العجيب أن بعض المفسرين يفضلون ويختارون قراءة دون الأخرى بداعي أنها قراءة الأكثر أو لأنها مناسبة لقوله تعالى: أيهم يكفل مريم[١]

قلت: من اختار التشديد استدل بالسابق من قوله تعالى وكفلها زكريا وهو قوله" فتقبلها"،" وأنبتها" فأخبر تعالى عن نفسه بما فعل بها، فجاء" كفلها" بالتشديد على ذلك[٢] ، إذًا حجتهم أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله قبلها ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فكذلك أيضا وكفلها ليكون معطوفا على ما تقدمه من أفعال الله[٣]

ومن قال بالتخفيف استدل بما بعدها وهو قوله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] فلم يقل يكفل فالكفالة مسندة إليهم وكذلك في هذا الموضع[٤]

والصواب: أن القراءتين متداخلتان؛ لأن التشديد يرجع إلى التخفيف، ولأن الله تعالى إذا كفلها زكريا كفلها بأمر الله، ولأن زكريا إذا كفلها فعن مشيئة الله وقدرته[٥]، أو بمعنى أخر: أن الله تعالى كفله إياها فتكفل بها، فالقراءتان صحيحتان، ولا يجوز تفضيل أحدهما على الأخرى.

---

(١) مفاتيح الغيب: (٨/٢٠٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٤/٧٠).

(٣) حجة القراءات: (ص:١٦١).

(٤) حجة القراءات: (ص:١٦١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: (٤/٧٠).

المطلب الثاني

اختلاف صيغ الفعل المضارع

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قراءة الإمام أبي عمرو:

قرأ أبو عمرو {يغشى طائفة} بالياء[١]

دلالة القراءة عند الإمام أبي عمرو:

حمل أبو عمرو «يغشي» على لفظ النعاس بإسناد الفعل إلى ضمير البدل[٢]

قراءة الإمام الكسائي:

قرأ الكسائي "تغشى" بالتاء[٣]

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي:

حمل الكسائي «تغشى» على لفظ الأمنة بإسناد الفعل إلى ضمير المبدل منه[٤].

أثر دلالة القراءتين عند المفسرين:

من المفسرين من نص على أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، غير مختلفتين في معنى ولا غيره؛ لأن "الأمنة" في هذا الموضع هي النعاس، والنعاس هو الأمنة. فسواء ذلك، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ الحقَّ في قراءته[٥].

---

(١) السبعة في القراءات: (ص:٢١٧).

(٢) المحرر لوجيز: (٥٢٧/١).

(٣) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني: (ص:٩١).

(٤) المحرر لوجيز: (٥٢٧/١).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: (٣١٦/٧).

ومنهم من ذكر حجة كل قراءة فقالوا حجة من قرأ بالياء ما يلي:

١ – أن النعاس هو الغاشي، والعرب تقول: غشيني النعاس، وقلما تقول: غشيني الأمن.

٢ – أن النعاس مذكور بالغشيان في قوله: {إذ يغشيكم النعاس أمنة منه} [الأنفال: ١١]

٣ – أن النعاس يلي الفعل، وهو أقرب في اللفظ إلى ذكر الغشيان من الأمنة. فالتذكير أولى[١].

وقال أبو علي: حجّة من قرأ بالياء: قوله تعالى: {إذ يغشاكم النعاس} [الأنفال: ١١] فالنّعاس هو الغاشي، وكذلك قراءة من قرأ: إذ يغشيكم النعاس لأنّه إنّما جعل الفاعل بتضعيف العين مفعولا. ومن حجّتهم: أنّ يغشى أقرب إلى النعاس، فإسناد الفعل إليه أولى. ومنها أنّه يقال: غشيني النعاس، وغلب عليّ النعاس، ولا يسهل: غشيني الأمنة، ومن قرأ بالتاء حمله على الأمنة[٢].

وحجة من قرأ بالتاء ما يلي:

١ – أن الأصل: الأمنة، و النعاس: بدل. ورد الكناية إلى الأصل أحسن. والأمنة هي المقصودة، فإذا حصلت الأمنة، حصل النعاس؛ لأنها سببه، فإن الخائف لا يكاد ينعس[٣].

٢ – أنّ النعاس، وإن كان بدلا من الأمنة، فليس المبدل منه في طريق ما يسقط من الكلام، يدلّك على ذلك قولهم: الذي مررت به زيد أبو عبد الله[٤].

---

(١) التفسير البسيط: (٩٠/٦).

(٢) الحجة للقراء السبعة: (٨٩/٣).

(٣) التفسير البسيط: (٩١/٦).

(٤) الحجة للقراء السبعة: (٨٩/٣).

٣ – استدلوا بقوله {وطائفة قد أهمتهم أنفسهم} فذكر من غشيته الأمنة ثم أتبعه من لم يأمن وأهمته نفسه من الخوف فكان تقدير الكلام أن بعضهم قد غشيته الأمنة وبعضهم خائف لم تغشه[1]

إذًا لكل قراءة أدلة، ولكل قراءة معنى وهذا يدل على ثراء المعنى للآية فالقراءة بالياء يعود الضمير إلى نعاس، وبالتاء يعود الضمير إلى أمنة.

(١) حجة القراءات: (ص: ١٧٧).

المبحث الثالث

اختلاف صيغ الحروف

كما أن اختلاف صيغ الأسماء والأفعال يؤثر في الدلالة – كما في الفصلين السابقين –، فإن اختلاف صيغ الحرف أيضا له أثر في المعنى، وسوف أبين ذلك من خلال هذا المبحث، وأذكر مثالًا على ذلك بحرف النسخ "إنَّ"، وسأكتفي بذكر هذا المثال في هذا الفصل أو المبحث؛ لإيفائه بالغرض المطلوب، ولندرة الأمثلة عليه في سورة آل عمران في قراءة الإمام أبي عمرو أو قراءة الإمام الكسائي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩].

قراءة الإمام أبي عمرو:

قرأ أبو عمرو { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } بكسر الهمزة في حرف النسخ[١]

دلالة القراءة عند الإمام أبي عمرو:

أن الآية استئنافية؛ [٢]لأن الكلام الذي قبله قد تم. فالجملة الثانية:

مقررة مؤكدة لمضمون ما قبلها. وهذا أبلغ في التقرير، وأدخل في المدح والثناء[٣].

قراءة الإمام الكسائي:

قرأ الكسائي: بفتح الهمزة[٤]

---

(١) السبعة في القراءات: (ص:٢١٧).

(٢) حجة القراءات: (ص:١٥٨).

(٣) تفسير القرآن الكريم، لابن القيم: (ص: ٢٠٣).

(٤) السبعة في القراءات: (ص:٢٠٢).

دلالة القراءة عند الإمام الكسائي:

أي: شهد الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الاسلام[١]أو شهد الله أنه كذا، وأن الدين عند الله[٢]

أثر دلالة القراءتين عند المفسرين:

اختلف المفسرون في هذه الآية: هل هو كلام مستأنف، أو داخل في مضمون هذه الشهادة؟ فهو بعض المشهود به. وهذا الاختلاف مبني على القراءتين في كسر «إن» وفتحها. فالأكثرون على كسرها. على الاستئناف. وفتحها الكسائي وحده[٣].

وذكر المفسرون في توجيه قراءة الكسائي أكثر من وجه.

الوجه الأول: أن قوله تعالى: "أن الدين" بفتح الهمزة بدل كل من كل[٤] لأن الدين الذي هو الإسلام، يتضمن التوحيد، وهو هو في المعنى[٥].كأنه قيل: شهد اللَّه أن الدين عند اللَّه الإسلام، والبدل هو المبدل منه في المعنى، فكان بيانا صريحاً، لأن دين اللَّه هو التوحيد والعدل[٦].

الوجه الثاني: يجوز أن يكون بدل اشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد[٧]. فإن قيل: على هذه القراءة، لو جاز إيقاع الشهادة على (أن الدين)، لم يحسن إعادة اسم

---

(١) معاني القرآن، للنحاس: (ص:٣٦٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٤/٤٣).

(٣) تفسير القرآن الكريم، لابن القيم: (ص: ٢٠٣).

(٤) بدل الكل من الكل، أو بدل المطابقة، أو بدل الشيء من الشيء، وهو: أن يكون الثاني هو الأول في المعنى. ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لابن قيم الجوزية: (٢/٦٤٦).

(٥) التفسير البسيط: (٥/١١٥).

(٦) الكشاف: (١/٣٤٥).

(٧) التفسير البسيط: (٥/١١٦).

الله، ولكان: (أن الدين عنده الإسلام)؛ لأن الاسم قد سبق، فالوجه الكناية عنه. قيل: إن العرب ربما أعادت الاسم في موضع الكناية ؛ كقول الشاعر:

لا أرى الموت، يسبق الموت شيء[١].

قلت: وقد ورد إقامة الظاهر مقام المضمر في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٩٤، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ البقرة: ١٩٦ ، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٣١ ، وغير ذلك من الآيات.

الوجه الثالث: وجه الإمام الطبري هذه القراءة، بأن قدر في الكلام واو عطف ثم حذفت وهي مرادة كأنه قال: "وَإِنَّ الدِّينَ".

وضعف ابن عطية هذا الوجه، ولم يبين وجه ضعفه[٢] ،

ولكن بين أبو حيان وجه الضعف في هذا التخريج، فقال: "ووجه ضعفه أنه متنافر التركيب مع إضمار حرف العطف، فيفصل بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب المفعول، وبين المتعاطفين المنصوبين بالمرفوع المشارك الفاعل في الفاعلية، وبجملتي الاعتراض، وصار في التركيب دون مراعاة الفصل، نحو: أكل زيد خبزا وعمرو وسمكا.

---

(١) هذا صدر البيت، أما عجزه: نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا، وهو لعدي بن زيد، وورد منسوبا له في: الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي: (٨/ ٣٠)، والخزانة: (١/ ٣٧٨)، وقيل: البيت لسوادة بن عدي، وورد منسوبا له في كتاب سيبويه: (١/ ٦٢)، وشرح شواهد المغني: (٢/ ٨٧٦)، وورد غير منسوب في إيضاح الوقف والابتداء: (١/ ٣٢٠)، والبيت دليل على جواز إعادة الظاهر موضع المضمرة حيث كرر (الموت) في جملة واحدة. فـ (الموت) الأول مفعول لـ (أرى)، و (يسبق الموت) مفعول ثان، وكان ينبغي أن يقول: يسبقه شيء؛ لأن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة، كان الاختيار أن يذكر ضميره، ولكن التكرير قد يراد به التعظيم والتفخيم.

(٢) المحرر الوجيز: (٤١٢/١).

وأصل التركيب: أكل زيد وعمرو خبرا وسمكا. فإن فصلنا بين قولك: وعمرو، وبين قولك: وسمكا، يحصل شنع التركيب. وإضمار حرف العطف لا يجوز على الأصح"[١].

الوجه الرابع: وقد ذكره ابن القيم في تفسيره: "أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين. فهي واقعة على "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" وهو المشهود به. ويكون فتح «أنه» من قوله «أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ» على إسقاط حرف الجر، أي بأنه لا إله إلا هو. وهذا توجيه الفراء. وهو ضعيف جدا. فإن المعنى على خلافه، وأن المشهود به: هو نفس قوله «أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ» فالمشهود به «إن» وما في حيّزها. والعناية إلى هذا صرفت، وبه حصلت. ولكن لهذا القول– مع ضعفه– وجه. وهو أن يكون المعنى: شهد الله بتوحيده: أن الدين عند الله الإسلام. والإسلام: هو توحيده سبحانه. فتضمنت الشهادة توحيده وتحقيق دينه: أنه الإسلام لا غيره"[٢].

أما توجيه قراءة الكسر ما يلي:

١ – أن الجملة ابتدائية[٣]،وقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى. فإن قيل: ما فائدة هذا التوكيد؟ قيل: فائدته أن قوله: (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) توحيد، وقوله: (قائِماً بِالْقِسْطِ) تعديل، فإذا أردفه قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند اللَّه، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين.[٤]

كما استدلوا على قراءة الكسر بقراءة أبيّ: إن الدين عند اللَّه الإسلام، وقالوا:

---

(١) البحر المحيط: (٦٨/٣).

(٢) تفسير القرآن الكريم، لابن القيم: (ص: ٢٠٤).

(٣) تفسير السمعاني: (٣٠٢/١).

(٤) الكشاف: (٣٤٥/١).

هي مقوية لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية[١].

مما سبق يتبين أن جمهور القراء قرأ "إن الدين" بكسر الهمزة على أنه استئناف ابتدائي؛ وذلك لبيان فضيلة هذا الدين بأجمع عبارة وأوجزها.

وهذا الاستئناف مقرر لمعاني الآية السابقة وما اشتملت عليه من معاني الألوهية والعبودية والربوبية وعزة الله وحكمته، لأن دين الإسلام يقتضي الإيمان بكل هذا، فكأن سائلا سأل: ما هو الدين الذي يقرر هذه الحقائق؛ فقال سبحانه: إن الدين عند اللَّه الإسلام،

وقرأ الإمام الكسائي بفتح الهمزة على معنى: لَا إله إلا الله هو الإسلام، وأن الله يشهد بالإسلام وقد أقام الأدلة على صحته، وأنه دينه الذي ارتضاه، وشهد بذلك الملائكة الأطهار بما أخبرهم به رب العالمين، وشهد به أولو العلم بما استنبطوه، فهو دين العقل، ودين الإخلاص، ودين الله[٢]، وهذا يدل على ما تتمتع به كل قراءة من معنى.

---

(١) الكشاف: (١/٣٤٥).

(٢) زهرة التفاسير، لأبي زهرة: (٣/١١٤٨).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأشكره سبحانه وتعالى على توفيقه لي بإتمام هذا البحث الذي توصلتُ من خلاله بفضل الله تعالى إلى عدد من النتائج، أذكر أهمها فيما يأتي:

- القراءات المتواترة مظهر من مظاهر الإعجاز والإيجاز؛ حيث تَكُونُ الآية الواحدة بمنزلة آيتين وردتا لإفادة معنيين، وهذا قمة الإعجاز والإيجاز.
- أن قول بعض موجهي بعض القراءات القرآنية: "القراءتان لغتان"، أو "بمعنى واحد"، هذا القول محل نظر؛ لأن كل قراءة بينها وبين الأخرى فروق في الدلالة والمعنى.
- أن مجرد تغاير الحركات يعطي فروقا في الدلالة بين صيغة وأخرى.
- أن أبا عمرو والكسائي كانا من العلماء الذين اهتموا بالفروق الدلالية بين الألفاظ، وبخاصة تلك الألفاظ التي تقاربت معانيها، وخفي ما بينها من فروق، حتى ظن البعض أنها من المترادفات.
- من خلال ما سبق عرضه من شواهد وأمثلة تبين لنا دور السياق العام للآيات في التفريق بين المعاني والدلالات.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطإ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى العفو والمغفرة والإخلاص والتوفيق والسداد، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة على حسب الوفيات، ومع ذكر الأسماء الأصلية للمصادر دون أسماء الشهرة:

١ – لكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢ – الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٥ – معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦ – جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٧ – السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٨ – اعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٩ – معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٠ – معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

١١ – الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٢ – المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١م.

١٣ – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

١٤ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٥ – معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٦ – حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.

١٧ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٨ – الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٩ – جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات.

٢٠ – التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٢١ – تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى

السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٢٢ – تاريخ دمشق لابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (المتوفى : ٥٥٥هـ)، تحقيق : سهيل زكار، الناشر : دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٣ – التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٤ – المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٢٥ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٦ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٧ – إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٢٨ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء، بد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٩ – متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ) تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٠ – زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٣١ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٣٢ – التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

٣٣ – معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٤ – جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣٥ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٣٦ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

٣٧ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٣٨ – شرح شافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، تحقيق: أساتذة في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٩ – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٠ – لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٤١ – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٤٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد

٤٣ – سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤٤ –معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٥ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٦ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن

يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٧ – الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤٨ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧هـ)، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٤٩ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٥٠ – الوفيات، لتقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس ، د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢

٥١ – البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥٢ – غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١ هـ.

٥٣ – النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.

٥٤ – شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

٥٥ – الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٥٦ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

٥٧ –الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

٥٨ –شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥٩ – تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبوالفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

٦٠ – حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م

٦١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦٢ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦٣ – زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي

٦٤ – الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦٥ – تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث – التدوين التاريخي – الفقه – العقائد)، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣٢٠
تمهيد بين يدي البحث ٣٢٤
أولا: ترجمة الإمام أبي عمرو البصري ٣٢٤
ثانيا: ترجمة الإمام الكسائي الكوفي ٣٢٧
ثالثا: مفهوم الدلالة وأقسامها ٣٢٩
المبحث الأول: اختلاف صيغ الأسماء ٣٣١
المطلب الأول: اختلاف صيغ الممدود والمقصور ( ) من الأعلام ٣٣٢
المطلب الثاني: اختلاف صيغ المشتقات ٣٣٥
المسألة الأولى: اختلاف صيغة المصدر ٣٣٥
الفرع الأول: صيغة (فَعْل، فِعْل) ٣٣٥
الفرع الثاني: صيغة (فَعْل، فُعْل) ٣٣٩
المسألة الثانية: اختلاف صيغ اسم الفاعل واسم المفعول ٣٤٤
المبحث الثاني: اختلاف صيغ الأفعال ٣٤٧
المطلب الأول: اختلاف صيغ الفعل الماضي ٣٤٨
المسألة الأولى: اختلاف صيغة الماضي في التقديم والتأخير ٣٤٨
المسألة الثانية: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التذكير والتأنيث ٣٥٣
المسألة الثالثة: اختلاف صيغة الفعل الماضي في التشديد والتخفيف ٣٥٦
المطلب الثاني: اختلاف صيغ الفعل المضارع ٣٥٩
المبحث الثالث: اختلاف صيغ الحروف ٣٦٢
الخاتمة ٣٦٧
فهرس المصادر والمراجع ٣٦٨
فهرس الموضوعات ٣٧٨